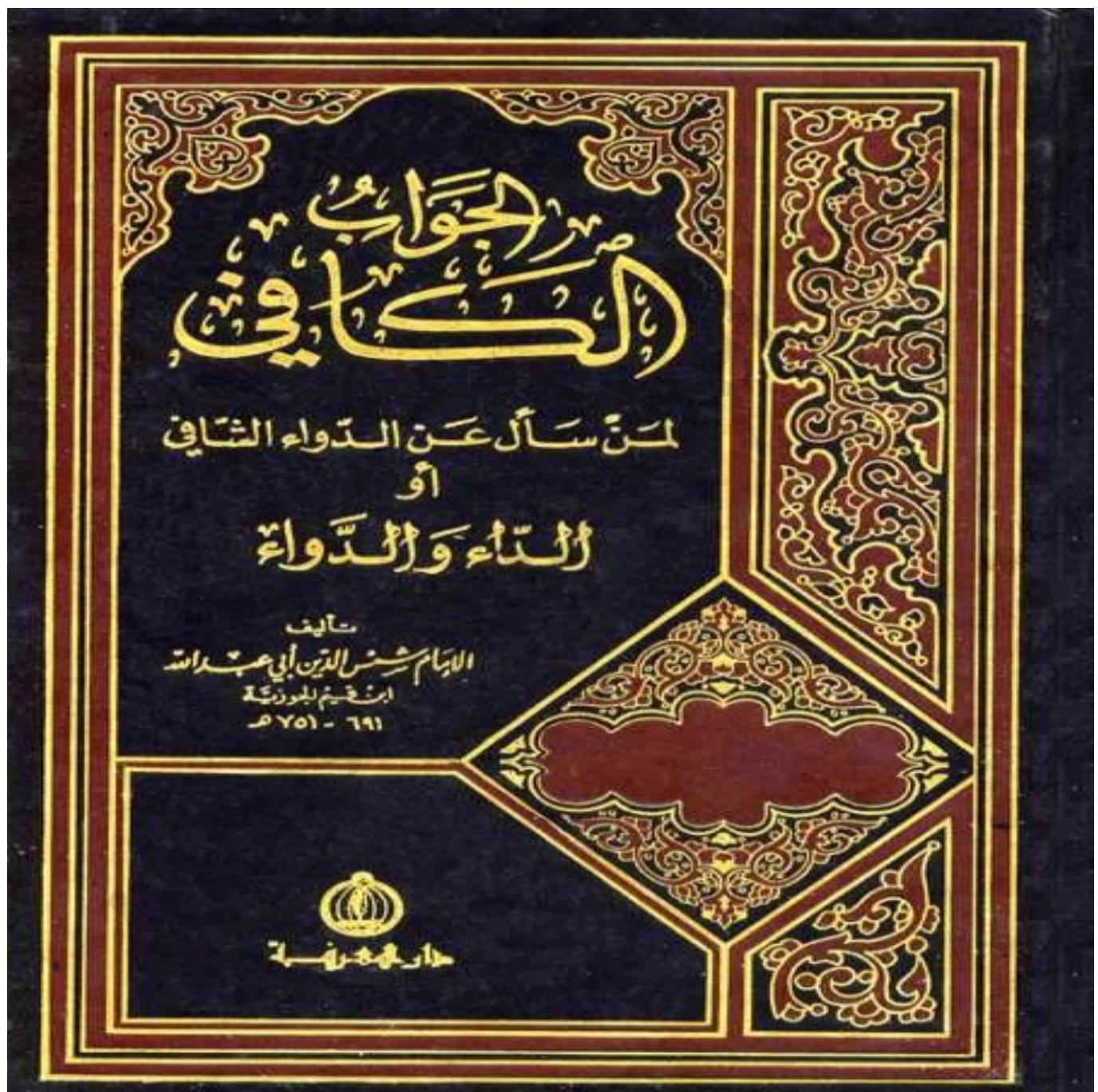


# توالد المعاصي

الكاتب: ابن القيم



ومنها أن المعاشي تزرع أمثالها، وتولد بعضها بعضاً، حتى يعز على العبد مفارقتها والخروج منها، كما قال بعض السلف: إن من عقوبة السيئة السيئة بعدها، وإن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها، فالعبد إذا عمل حسنة قالت أخرى إلى جنبها: اعملني أيضاً، فإذا عملها، قالت الثالثة كذلك وهلم جرا، فتضاعف الربح، وتزايديت الحسنات.

وكذلك كانت السيئات أيضاً، حتى تصير الطاعات والمعاخي هيئات راسخة، وصفات لازمة، وملكات ثابتة، ولو عطل المحسن الطاعة لضاقت عليه نفسه، وضاقت عليه الأرض بما رحبت، وأحس من نفسه بأنه كالحوت إذا فارق الماء، حتى يعاودها، فتسكن نفسه، وتقر عينه.

ولو عطل المجرم المعصية وأقبل على الطاعة: لضاقت عليه نفسه وضاق صدره، وأعیت عليه مذاهبه، حتى يعاودها، حتى إن كثيراً من الفساق لي الواقع المعصية من غير لذة يجدها، ولا داعية إليها، إلا بما يجد من الألم بمفارقتها.

كما صرَّح بذلك شيخ القوم الحسن بن هانئ حيث يقول: وكأس شربت على لذة ... وأخرى تداوית منها بها وقال الآخر:

فكانَتْ دوائي وهي دائِي بعيْنه ... كما يتداوى شاربُ الْخَمْرَ

ولا يزال العبد يعاني الطاعة ويألفها ويحبها ويؤثرها حتى يرسل الله سبحانه وتعالى برحمته عليه الملائكة تؤزه إليها أزاً،

وتحرضه عليها، وتزوجه عن فراشه ومجلسه إليها، ولا يزال يألف المعاشي ويحبها و يؤثرها، حتى يرسل الله إليه الشياطين، فتؤزه إليها أزاً؛ فاللأول قوي جند الطاعة بالمدد، فكانوا من أكبر أعوانه، وهذا قوي جند المعصية بالمدد فكانوا أعواناً عليه.

المصدر:

ابن قيم الجوزية، الجواب الكافي لمن سأله عن الدواء الشافى، ص 55

الكلمات المفتاحية:

#ابن-القيم #الذنوب #المعاصي

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.